https://www.doi.org/10.31918/twejer.2141.24

e-ISSN (2617-0752) p-ISSN (2617-0744)

مدينة حران خلال العهدين الراشدي والأموي دراسة في أوضاعها الدينية والاقتصادية والاجتماعية و العلمية

من (١٨هـ إلى ١٣٢هـ/ ٦٣٣م - ٧٤٧م)

م.م أرارات أحمد علي

قسم التاريخ/ كلية الآداب/ جامعة سوران

ملخص البحث

مدينة حران من المدن القديمة والعريقة في إقليم الجزيرة الفراتية تقع حاليا جنوب شرق تركيا عند منبع نهر البليخ أحد روافد نهر الفرات، وقد ذكرت في التوراة على أنها المدينة التي استقر فيها النبي إبراهيم عليه السلام بعد هجرته من مدينة أور في العراق، دخلها الجيوش الإسلامية سنة ١٨هـ/٦٣٩م بقيادة القائد عياض بن غنم وعقد معهم معاهدة وأصبحت المدينة تابعة للدولة الإسلامية في زمن الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

مدينة حران من المدن المميزة في إقليم الجزيرة الفراتية ودولة الإسلامية لأنها مدينة الديانة الصابئية، بها سدنتهم و معابدهم والآثار المقدسة عندهم، وقد برزت المدينة بعد أن اصبحت مركزا للحكم زمن الدولة الأموية، وبرزت أكثر عندما جعلها الخليفة الأموي مروان الثاني عاصمة الدولة الأموية. هكذا كانت مدينة حران مدينة مختلفة عن باقي مدن الجزيرة الفراتية وذلك بسبب الديانة الخاصة بها ألا وهي ديانة الصابئية، واختلافها من الناحية الاجتماعية عن باقي المدن المجاورة لكونها احتوت على شعوب ولغات مختلفة، و التي جعلها مميزة أيضا وقوعها على الطريق التجاري الذي كان يمر بالجزيرة الفراتية، وأيضا مساهمتها في بناء الحضارة الإسلامية عن طريق علمائها.

حران، الصابئة، الجزيرة، الراشدي، الأموي.

مدينة حران خلال العهدين الراشدي والأموي دراسة في أوضاعها الدينية والاقتصادية والاجتماعية و العلمية

من (١٨هـ إلى ١٣٢هـ/ ٦٣٣م - ٧٤٧م)

المقدمة

تعدّ مدينة حران إحدى المدن القديمة بالجزيرة الفراتية وثاني أكبر المدن بعد مدينة (الرقة)، امتازت مدينة حران بالتنوع الديني، إذ كانت مركزاً دينياً للصابئة والتأريخ الدقيق لتأسيس المدينة غير معلوم، ولكنها امتازت بتأريخ حضاري مشرق.

وفي هذه الدراسة ستناول الأوضاع الدينية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية لمدينة حران التي كان لها دور بارز وكبير في الحضارة الإسلامية والأحداث السياسية في المنطقة لكونها من المدن المهمة في المنطقة ويمكننا القول إنها كانت أهم مدينة في المنطقة إذ أصبحت بعد الفتح الإسلامي مركز إقليم الجزيرة الفراتية، وهي أيضا كانت واقعة على الطريق التجاري ولها دور كبير من الناحية الاقتصادية للمنطقة، واحتوت المدينة على شعوب ولغات متعددة يمكن أن نعتبرها قارة صغيرة شملت أقواما ولغات عدة، بالإضافة إلى دورها العلمي الظاهر والواضح للعيان حيث تخرج من مدرستها علماء وفلاسفة برزوا وأبدعوا في العصور الإسلامية المتلاحقة.

ومن الجدير بالذكر أن معظم التأريخ الإسلامي دوّنَ في زمن الدولة العباسية، ولذا فإن تأريخ هذه المدينة في حقبة البحث لم يكن واضحاً ممّا اضطرّ الباحثون في تأريخ هذه المدينة إلى البحث عن تأريخ المدن المجاورة لها فاتخذوه مصدراً للمعلومات عن تأريخ مدينة حران، وذلك من خلال تحليلهم لهذه الأحداث وبهذه الطريقة استطاعوا كتابة مقتطفات من تأريخ هذه المدينة في العصرين الراشدي والأموي.

وهذا البحث محاولة لتسليط الضوء على هذه المدينة المهمة تاريخياً قد تألف هذا البحث من مقدمة وخمسة محاور، ثم النتائج والتوصيات ثم قائمة المصادر

والمراجع، وقد كان عنوان المحور الأول (تمهيد عن مدينة حران) بحثنا فيه عن التسميات التي أطلقت على هذه المدينة في غضون العصور التاريخية وعلى وفق الأقوام التي سكنتها، كما تمت الإشارة إلى مناخها وجغرافية أراضيها، ومكوناتها السكانية، تغيرت المكونات السكانية لهذه المدينة تغيراً واضحاً للعيان بعد الفتح الإسلامي، وكذلك اشرنا إلى تاريخيها السياسي في العصرين الراشدي والأموي.

وجاء المحور الثاني المعنون تحت (الأوضاع الدينية لمدينة حران في العهدين الراشدي والأموي) تحدثنا فيه عن أهم الطوائف الدينية التي كانت تسكن مدينة حران.

وفي المحور الثالث الموسوم (الأوضاع الاقتصادية لمدينة حران في العهدين الراشدي والأموي) بحثنا فيه عن أهم الانشطة الاقتصادية التي كانت تمارس في المدينة مثل الزراعة والتجارة والصناعة.

أما المحور الرابع الذي بعنوان (الأوضاع الاجتماعية لمدينة حران في العهدين الراشدي والأموي) فقد سلطنا من خلاله الضوء على الأوضاع الاجتماعية التي كانت سائدة في المدينة وكذلك تحدثنا عن مكوناتها وأهم التقاليد التي كانت تقام بين أفراد مجتمعها.

وفي المحور الخامس الذي جاء بعنوان (الأوضاع العلمية لمدينة حران في العهدين الراشدي والأموي) بينا فيه الدور العلمي الذي لعبه علماء المدينة في بناء الحضارة والثقافة في الدولة الإسلامية التي ظهرت بشكل واضح وبارز في العصر العباسي.

أمّا أهم المصادر المعتمدة في هذا البحث، فقد كان كتاب (صورة الأرض) لابن حوقل (ت ٣٧٧هـ/ ٩٧٨م) وهو كتاب يتناول الجوانب الاقتصادية للمدينة ويعطينا فكرة مفصلة عن أهم النشاطات الاقتصادية في المدينة، كما اعتمد البحث على كتاب (فتوح البلدان) للبلاذري (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) الذي وصفت رواياته بالمحايدة، وتكمن أهميته في أنه اهتم وبدقة بالفتوحات ولا سيما فتح إقليم الجزيرة وبصورة مطوّلة ألقى الضوء على فتح المدن والقرى التابعة للإقليم، كما أعطى

معلومات كاملة عن معاهدات القيادات الإسلامية مع النصرانيين وأصحاب الديانات الأخرى في المنطقة، بالإضافة إلى أنه قد أشار إلى المهن والحِرف المتداولة لدى أهالي المدينة، ولذلك فقد أفاد البحث كثيراً من هذا المصدر، كما استفاد البحث من كتاب (رحلة ابن جبير) (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م) الذي كان رحّالاً فزار معظم الدول الإسلامية وحاول أن يؤرخ لهذه المناطق التي زارها، ومنها مدينة حران فوضعها في كتابه من حيث آثارها وساكنيها، إضافة إلى ذلك فإن البحث قد استفاد من الكتب التاريخية مثل كتاب (تأريخ الأمم والملوك) للطبري (ت ٣٦٠هـ/ ٩٢٣م)، وكتاب (الكامل في التأريخ) لابن الأثير (ت ٦٣٩هـ/ ١٢٤٥م) والمصدران يتناولان تأريخ هذه المدينة كاملة، وأيضا كتاب ابن النديم الذي يقوم بدراسة علماء وفلاسفة وأطباء المنطقة الإسلامية بالكامل، ولأن مدينة حران كانت زاهرة بعلمائها فإن ابن النديم دوّن عن علمائها الكثير، وساعدتني مراجع كثيرة في كتابة البحث فقد دونت أسماءهم في قائمة المصادر والمراجع.

وأخيراً أرجو أن أكون قد وفقت في تسليط الضوء على تأريخ هذه المدينة والكشف عنها، وإفادة القارئ فعسى أن يلقى جهدي استحسان القارئ ورضاه.

المحور الأول/ تمهيد عن مدينة (حرّان)

أولاً: (تسميتها، تضاريسها الجغرافية، مناخها)

تعد مدينة حران إحدى مدن إقليم جزيرة الفراتية ومركز (ديار مضر)(البلاذري، ٢٠٠٠م، ص١٠٧-١٠٩؛ الهمداني، ١٩٩٦م، ص١٧٩؛ ابن خرداذبة، ١٨٨٩م، ص٧٣؛ القزويني، ٢٠١١م، ص٣٥١)، ثاني أكبر مدن إقليم جزيرة الفراتية[1] بعد مدينة الرقة (الأصطخري، ١٩٣٧م، ص٧٦)، تقع بالقرب من نهر (بليخ) أحد روافد نهر الفرات (ابن خرداد ذبه، ١٨٨٩م، ص١٧٥)، ويقع بين مدينة رها وراس العين ويبعد عن رها اربع فراسخ اي ٢٤ كم (ابن خرداذبة، ١٨٨٩م، ص٢١٥) ويربط جغرافياً بين الشام والجزيرة الفراتية، أي أنها تقع بين مدينتي الموصل وحلب (ابي سعيد المغربي، ١٩٧٠م، ص١٥٦).

ولفظة (حران) في الكتابات المسمارية جاءت باسم (حرّانو) وتعني طريق التجارة (فاير، ١٩٢٣م، ج٧، ص٣٥٤)، وسمّاها الرومانيون بـ(كارهايا)

(البيروني، ١٩٢٣، ص٢٠٦) وأطلق عليها بعض رجال الدين المسيحي اسم (هيلينوس) (ابن خرداذبة، ١٨٨٩م، ص٧٣) وتعني مدينة عبادة الأصنام بينما أطلق عليها المسلمون اسم (حران) (دائرة المعرف الإسلامية، ١٩٢٣م، ج٧، ص٣٥٤).

وقيل أن لفظة حرّان مؤلفة من لفظة (بهاران) أو (هران) أو (هاران) الذي هو أخ النبي إبراهيم (عليه السلام) وهو المؤسس المدينة (البكري، ١٩٤٥م، ج١، ص٤٣٥؛ البكري، ١٩٩٢م، ج١، ص١٠٥-١٠٦؛ ابن جبير، ٢٠١٢م، ص٢٢٠؛ ياقوت الحموي، (د.ت)، مج٢، ص١٣٠؛ الحميري، ١٩٨٢م، ص١٩١) كما أنه أتى من لفظة (آران) الذي كان اسم ملك المدينة (ابن حوقل، ١٩٩٢، ص١٩٠؛ الأدريسي، ٢٠١٠م ، ص٣٠٩) في عصر من العصور التاريخية.

ومدينة حرّان إحدى المدن التاريخية لإقليم جزيرة الفراتية، بل تعد المدينة الأولى التي بنيت بعد طوفان النبي نوح (عليه السلام) أسسه (هاران) أخ النبي إبراهيم (عليه السلام) (البكري، ١٩٤٥م، ج١، ص١٠٦؛ ياقوت الحموي، (د.ت)، مج٢، ص١٣٠)، كما قيل أنها أول مدينة أسست بعد مدينة بابل (الهمداني، ١٩٩٦م، ص٤٥٨) التي تقع على خط الطول (٦٥) درجة وخط العرض (٣٦) درجة (أبو سعيد المغربي، ١٩٧٠م، ص١٥٦).

أسست المدينة في منطقة صحراوية وتمتاز بمناخ حار مع قلّة الأمطار ولهذا اعتمد أهاليها وبالدرجة الأولى على مياه الآبار للشرب والريّ (الحميري، ١٩٨٢م، ص١٩١)، والحقيقة أنّ وجود الماء يعد مصدرا أساسياً لبناء المدن وتطورها، وتعد مدينة حرّان من المدن التي أحاطت بها الآبار فكانت مصدراً أساسياً اعتمدها الأهالي لسقي المزروعات والبساتين (المقدسي، ١٩٠٦م، ص١٤١؛ ابو الفداء،١٨٤٠م، ص٢٧٧)، وأهم بئر فيها هي بئر (هزبانه) وعدّت مصدراً لنهر بليخ (ابن خرداذبة، ١٨٨٩م، ص١٧٥؛ الأنصاري، ١٩٢٣م، ص١٩١) وتحيطها الجبال جنوباً وشرقاً عن بعد (١٠كم) (ابو الفداء، ١٨٤٠م، ص٢٧٧)، يقول ياقوت الحموي: "اسم المدينة مأخوذ من مناخها أي أنه بسبب

درجة حرارتها العالية سميّت (حرّان) لأن اللفظة في العربية مأخوذة من الحرارة" (ياقوت الحموي، (د.ت)، مج٢، ص١٣٠).

وفي الإطار نفسه (ابن جبير والحميري) يريان أن هذه المدينة لا تتسم بالبرودة ولهذا سميّت بـ(حران)، وبحسب قول هؤلاء الجغرافيين فإن مدينة حرّان تمتاز بحرارة عالية ونسبة البرودة فيها قليلة ولا تذكر ولهذا سميت بـ(حرّان) (ابن جبير، ٢٠١٢، ص٢١٩؛ الحميري، ١٩٨٢م، ص١٩٢) نسبة إلى مناخها الحار.

ثانياً: سمات ومميزات مدينة (حرّان)

أسست مدينة حران كغيرها من المدن القديمة في عصرها محاطة بسورٍ عظيم (بنيامين التطيلي، ١٩٤٥، ص١٢٤)، وكان للسور أربعة أبواب رئيسة وهي (الباب الشرقي والشمالي وأطلق عليهما باب بايزيد والباب الجنوبي وباب رقة والباب الغربي باب الفرات) (الحميري، ١٩٨٢، ص١٩١)، وبنيت في الجزء الشرقي من المدينة قلعة ضخمة وكبيرة محاطة هي أيضا بسور (ابن جبير، ٢٠١٢م، ص٢٢١؛ الحميري، ١٩٨٢م، ص١٩١).

مدينة حران كانت آهلة بالسكان وذات اقتصاد متميّز لأنها كانت تمتلك سوقاً كبيراً منظماً هذا من جهة، ومن جهة أخرى كان لها نتاج زراعي وحيواني واضح، نحو: القطن والعسل... إلخ، ممّا أدى إلى ظهور التجارة وتطورها (الحميري، ١٩٨٢م، ص١٩١)، فضلاً عن ذلك فإنّ هذه المدينة كانت مدينة متحضرة، إذ اشتملت على عدد من المدارس والعلماء المشهورين آنذاك، أمثال (ثابت ابن قرة، سنان بن ثابت... وغيرهم) (ابن النديم، ٢٠٠٢م، ٤٣٥-٤٣٦)، كما اشتملت على مستشفى كبير، وكل ما ذكر أدلة على تقدم هذه المدينة وتحضرها (ابن جبير، ٢٠١٢م، ص٢٢١)

هذه المميزات المذكورة سابقاً هي أدلة واضحة على أن مدينة حران كانت مدينة كبيرة ومشهورة ومتحضرة، حتى قبل مجيء الإسلام، وكان لها بعد مجيء الإسلام دورٌ بصورة مباشرة وغير مباشرة في تدوين وازدهار تأريخ الحضارة الإسلامية والمنطقة.

ثالثا- مدينة حران في العهدين الراشدي والأموي (١٨هـ إلى ١٣٢هـ/ ٦٣٣م - ٧٤٧م)

استطاعت الجيوش الإسلامية من فتح مدينة حران التي كانت احدى مدن الجزيرة الفراتية عام (١٨هـ/ ٦٣٣م) على يد القائد الإسلامي (عياض ابن غنم) (ابن اعثم الكوفي، ١٩٩١م، ج١، ص٢٥٥)، وبعد فتح مدينة حران عيّن القائد (عياض بن غنم) أحد القواد ليكون مسؤولاً عن المدينة، فمنطقة الجزيرة الفراتية عامة خضعت لسلطة الدولة الإسلامية بعد عام (١٩هـ/ ٦٣٤م) في زمن الخليفة عمر بن الخطاب (ر.ض) (١٣هـ - ٢٣هـ/ ٦٢٨م - ٦٣٨م) فعيّن (عياض بن غنم) المسؤول العام للمنطقة ومن ضمنها مدينة حران (الطبري، ٢٠٠٥م، مج٢، ص٦٨٤).

وبعد أن قام (عمر بن الخطاب) (ر. ض) بزيارة لمنطقة (جابيه)[٢] لتفقد أوضاع الحرب في جميع الجبهات في العراق والشام والجزيرة الفراتية فقرر تعيين (حبيب ابن مسلمة) مسؤولاً عن غير العرب في منطقة الجزيرة الفراتية ولما كان أهالي مدينة (حران) من غير العرب ولذا أصبحوا تحت إشراف القائد (حبيب ابن مسلمة) (الطبري، ٢٠٠٥م، مج٢، ص٦٨٤).

وفي زمن الخليفة عثمان بن عفان (ر. ض) (٢٣هـ - ٣٦هـ/ ٦٣٨م - ٦٥١م) أصبحت الجزيرة الفراتية بصورة عامة عثمانيين أي مؤيدون للخليفة (عثمان بن عفان) (ر. ض) (ابن اعثم الكوفي، ١٩٩١م، ج٢، ص٤٩٣)، وبعد مقتل عثمان بن عفان على يد أعدائه بايع سكان الجزيرة الفراتية ومعهم أهالي مدينة حران والي الشام (معاوية بن ابي سفيان ٤١هـ-٦٠هـ/ ٦٥٥م- ٦٧٥م)، لأن معاوية بن أبي سفيان كان يحاول الثأر من قتلة الخليفة (عثمان بن عفان)، وقد أدى هذا الموقف بالخليفة الجديد المنتخب للمدينة (علي بن أبي طالب ٣٦هـ - ٣٩هـ/ ٦٥١م - ٦٥٤م) إلى إرسال جيش بقيادة (أرشد النخعي) لمدينة حران لإنهاء انتفاضة أهالي الجزيرة الفراتية وعلى رأسهم أهالي مدينة حران، الذين انتفضوا بقيادة (ضحاك ابن قيس الفهري) الذي كان موالياً لـ(معاوية ابن ابي سفيان) في منطقة الجزيرة، بذلك أصبحت حران بأكملها تحت سيطرة الخليفة (علي بن أبي طالب) وأصبحت بعد ذلك مدينة حران مركزاً لهذه السلطة الجديدة،

والظاهر أنه حتى في زمن الخليفة (عثمان بن عفان) كانت المدينة مركزاً لسلطة الدولة الراشدية (ابن اعثم الكوفي، ١٩٩١م، ج٢، ص٤٩٣- ٤٩٤).

كانت مدينة حران في العصر الأموي مركزاً إدارياً مهماً، ولها أهمية قصوى في ذلك العصر، بالإضافة إلى أن ولاة الدولة الأموية جعلوا من مدينة حران مركزاً لحكمهم، فقد احتوت الكثير من مؤسسات الدولة المهمة، مثل: (بيت المال) (الجهشيارى، ١٩٨٠م، ص٥٣) (السجون) (المسعودي، ٢٠٠٥م، ج٣، ص٢٣٣؛ ابن الاثير، ٢٠٠٦م، ج٥، ص٧٢)، ولأهميتها نجد أن الخلفاء الأمويين عندما جاهدوا ضد الدولة البيزنطية اتخذوا من مدينة حران مركزاً واستقروا فيه، وبسبب موقعها الجغرافي إذ كانت قريبة من جهات القتال ممّا سهّل عليهم الاطلاع على أوضاع الحروب، ومنهم الخليفة (هشام بن عبدالملك ١٠٥هـ - ١٢٥هـ/ ٦٩١م – ٧٤٣م) الذي استقر في مدينة حران عندما شنَّ حرباً ضد البيزنطيين (الهمداني، ١٩٩٦م، ص٤٥٧)، وعندما تسلّم الخلافة الخليفة (مروان بن محمد ١٢٧هـ - ١٣٢هـ/ ٧٤٤م – ٧٥٠م) جعل من مدينة حران عاصمة للدولة الأموية (ابن اعثم الكوفي، ١٩٩١م، ج٢، ص٣١٤).

في نهايات حكم الدولة الأموية، يظهر لنا أن غالبية أهالي منطقة جزيرة الفراتية بدأوا يميلون لجبهة (الخوارج)[٣]، ولاسيما في سنة (١٢٧هـ - ٧٤٣م) عندما تقوت شوكة الخوارج واختاروا منطقة جزيرة الفراتية وأذربيجان ساحة لهم، والذي يهمنا في هذا المقام مخاطر هذه الحركة على مدينة حران، ولاسيما حركة (ضحاك ابن قيس الشيباني) (البلاذري، ١٩٩٧م، ج١٠، ص٢٥٣)، وهي شخصية قيادية مقتدرة استلم قيادة حركة الخوارج في ذلك العصر، إذ أنه بعد أن حقق بعض الانتصارات، فكّر في أن يتجه نحو مدينة حران للقضاء على الدولة الأموية كونها كانت المركز الرئيسي لحكم الأمويين آنذاك (الأزدي، ١٩٦٧م، ص٦٩)، يبدو أن الخوارج استطاعوا أن يسيطروا على مدن: حران ونصيبين (يعقوبي، ٢٠١٠م، مج٢، ص٢٦٩) والرقة (ابن الأثير، ٢٠٠٦م، مج٥، ص٢٢)، بدليل أن الخليفة (مروان بن محمد) خرج من حران للقضاء على أعدائه في منطقة الجزيرة والمناطق الأخرى للدولة الأموية سنة (١٢٨هـ - ٧٤٥م)، وعند عودته لاقى ترحيباً من قبل آهالي مدينة حران لتمكنه من خروج الخوارج منها (الأزدي، ١٩٦٧م، ص٧٦).

وهذا دليل واضح على أن مدينة حران كانت تحت سيطرة الخوارج، في حين لم تشر المصادر التاريخية بصورة مباشرة إلى سيطرة الخوارج على مدينة حران، وقد يكون السبب هو أن الخوارج كانوا مستقرين في المدن المجاورة لمدينة حران، وبالتالي كانوا يشكلون خطراً عليها (ابن الأثير، ٢٠٠٦م، مج٥، ص٢٢)، ولذلك عندما بزغت الدعوة للدولة العباسية في نهايات حكم الدولة الأموية بدأ العباسيون بإرسال دعاتهم ومؤيديهم إلى مدن مختلفة من منطقة جزيرة الفراتية لنشر فكر الحركة العباسية فيها (حمادي،١٩٧٧م، ص٢٥٩).

وفي هذه الأثناء قامت حرب بين الدولة الأموية والحركة العباسية إذ كان باستطاعة العباسيين تجهيز جيش كبير للقضاء على الدولة الأموية، وقد استطاع الجيش العباسي من السيطرة على عدد من مناطق الدولة الأموية وسجلوا الكثير من الانتصارات ضد الدولة الأموية ولذلك خرج الخليفة (مروان بن محمد) في سنة (١٣٢هـ - ٧٤٧م) وعلى رأس جيش كبير من مدينة حران لمواجهة جيش الحركة العباسية في منطقة (الزاب الكبير)[٤] التي انتهت بسقوط جيش الدولة الأموية وانتهاء العصر الأموي والدولة الأموية (الطبري، ٢٠٠٥م، مج٤، ص١٥٢٨-١٥٣١).

المحور الثاني/ الأوضاع الدينية لمدينة الحران في عهدين الراشدي والأموي:

أولا- الصابئة:

تعد مدينة حران احد المراكز الدينية المهمة في المنطقة اذ احتوت على ديانات مختلفة وجديدة بالنسبة للدولة الإسلامية الا وهي عبادة الكواكب، وقد ضمت المدينة العديد من معابد الدين الصابئي والذي كان يعرف بـ(الهيكل)، وبها سدنتهم السبع عشر (الأصطخري، ١٩٣٧م، ص٧٦) وقد بنيت المعابد على هضبة قيل أنها المنطقة التي استوطن فيها النبي إبراهيم (عليه السلام) وزوجته (سارا) وهو مكان مقدس جداً عند الحرّانيين (ابن جبير، ٢٠١٢م، ص٢٢٠).

وتقديس الكواكب أو عبادتها عند صابئة الحرانيية من معتقدات الدينية للصابئة التي تناولها العديد من المصادر التاريخية، وقد زودتنا بالمعلومات خاصة بهذا الجانب من معتقدات الدينية الخاصة بصابئة حران، أجمع البلدانيون على أن

مدينة حران هي مدينة الصابئة (البكري، ١٩٤٥م، ج١، ص٤٣٥؛ البكري، ١٩٩٢م، ج١، ص١٠٥-١٠٦؛ ابن جبير، ٢٠١٢م، ص٢٢٠؛ ياقوت الحموي، (د.ت)، مج٢، ص١٣٠؛ الحميري، ١٩٨٢م، ص١٩١)، على الرغم من وجود طوائف دينية اخرى كالنصارى واليهود إلى ان جاء الفتح الاسلامي واسلم منهم خلق كثير (الأنصاري، ١٩٢٣م، ص١٩١؛ الحميري، ١٩٨٢م، ص١٩١) ولقد اشار الانصاري ان في سنة (٤٢٤هـ/١٠٠٤م) لم تزل الصابئة بها (الأنصاري، ١٩٢٣م، ص١٩١).

ولقد تطرق البلدانيون والرحالة المسلمون إلى معتقدات الصابئة بشكل مسهب دون الاشارة إلى معتقدات الديانات الاخرى، ولقد ذكر الحميري بأنهم من ولد صاب بن طاطا بن خنوخ، كان من أهل الحكمة والعلم بالنجوم أول من نزل بابل، وبنى فيها هيكلا (الحميري، ١٩٨٢م، ص١٩١).

ان الهياكل التي شيدها الصابئة الحرانية لم تكون متمركزة في مكان واحد، وانما تواجدت في اماكن عدة من حران، فقد كان الهيكل الكبير في مركز المدينة، وهناك قرية مشهورة في حران تسمى (ترعوز) ومعناها عند الصابئة باب الزهرة يوجد فيها هيكل باسم الزهرة (المقدسي، ١٩٠٦م، ص٥٤)، ويبدو أن هذه الهياكل لم تقتصر أسماءها على أسماء الكواكب فحسب انما أطلقوا الصابئة الحرانية عليها أسماء أخرى، مثل هيكل العقل، هيكل السياسة، هيكل الصورة وهيكل النفس (المسعودي، ٢٠٠٥م، ج٢، ص١١٥).

والملاحظ أن هذه الأسماء لم تقترن بكوكب معين، سوى ما ذكره الشهرستاني " .... على أسماء الجواهر العقلية الروحانية " (الشهرستاني، ٢٠١٣م، ص٤٢٢)، أما عن هيئة تلك الهياكل فقد اتخذت أشكالا متنوعة، ففي رواية المسعودي والشهرستاني " أن هيكل زحل مسدس الشكل، وهيكل المشتري مثلث الشكل، وهيكل المريخ بين المربع والمستطيل، وهيكل الشمس مربع، وهيكل عطارد مثلث، وهيكل الزهرة مثلث في وسطه مربع، وهيكل القمر مثمن الشكل (المسعودي، ٢٠٠٥م، ج٢، ص٢١٢؛ الشهرستاني، ٢٠١٣م، ص٤٢٢)، ولا يعرف لماذا تجسدت هذه الكواكب بهذه الأشكال.

طقوسهم الدينية:

إن الصابئة الحرانية لهم طقوس وممارسات متنوعة بين صلات وأعياد وأمور أخرى، فقد كانت لديهم صلاة خاصة لهذه الكواكب، حيث خصصوا يوم السبت لزحل، ويوم الأحد للشمس، ويم الأثنين للقمر، ويوم الثلاثاء للمريخ، ويوم الأربعاء لعطارد، ويوم الخميس للمشتري، ويوم الجمعة للزهرة (ابن الأثير، ٢٠٠٦م، ج١، ص٥٤)، وقد حدد المؤرخون عدد صلواتهم في اليوم ثلاث صلوات (ابن النديم، ٢٠٠٢م، ص٤٩٦؛ الشهرستاني، ٢٠١٣م، ص٤٢٢)، وقبلتهم هو القطب الشمالي (ابن النديم، ٢٠٠٢م، ص٤٩٥) ولقد ذكر ابن النديم بأن لهم أوقاتا للصلاة، أولها قبل طلوع الشمس بنصف ساعة، وهي ثماني ركعات وثلاث سجدات في كل ركعة، والصلاة الثانية يبدأ انقضاؤها عند زوال الشمس وهي خمس ركعات وثلاث سجدات في كل ركعة، والثالثة انقضاؤها مع غروب الشمس وهي أيضا خمس ركعات وثلاث سجدات في كل ركعة (ابن النديم، ٢٠٠٢م، ص٤٩٦).

وكانوا يؤدون فريضة الحج حسب مناسك خاصة بهم فقد أشار الأنصاري إلى أن الهرم كان مقدساً عندهم و يحجون إليها (الأنصاري، ١٩٢٣م، ص٤١)، وأيضا عندهم علم النبوة المتمثلة في هرمس وأورياسيس وغيرهما من الأنبياء (البكري، ١٩٩٢م، ج١، ص١٦٢) وهرمس عندهم النبي إدريس (عليه السلام) ويمثلونه في كوكب عطارد (المسعودي، ٢٠٠٥م، ج٢، ص٢١٢؛ البكري، ١٩٩٢م، ج١، ص٧٣).

ولقد قدس الصابئة بيت آزر وابنه إبراهيم (عليه السلام) و ذكر ما تحت هذا البيت من سراديب الاربعة المتخذة لأنواع صور الاصنام التي تمثل الاجسام السماوية تقف السدنة (رجال الدين) من وراء جدار هذه الأصنام ويتكلمون بأنواع الكلام فتجري الأصوات في منافذ تلك الصور فيصطادون به العقول (المسعودي، ٢٠٠٥م، ج٢، ص٢١٣؛ البكري، ١٩٩٢م، ج١، ص١٧٣-١٧٤)

ولهم طقوس اخرى في تقديس هذه الكواكب تتمثل في قصد هذه الكواكب لقضاء حوائجهم، ولهذا كانوا يكتبون الطلسمات وخصصوا يوما وساعة خاصة

لكل كوكب يلبسون فيها ملابس خاصة ويتبخرون، ويتختمون بخاتم علة هيئة وصورة الكوكب المقصود بالحاجة (الشهرستاني، ٢٠١٣م، ج٢، ص٦١).

ومن طقوسهم أيضا تقديم القرابين لهذه الهياكل، والتي تنوعت بدورها ما بين الذبائح وإيقاد مشاعل البخور داخل هذه الهياكل (ابن النديم، ٢٠٠٢م، ص٥٠٠)، أو يقومون بصب الزيت على التماثيل الموجودة داخل هذه الهياكل (القلقشندي، ١٩٨٧م، ج١، ص٣٢٢)، وكان باعتقادهم ان الأرواح الخيرة تصعد إلى الكوكب من خلال هذه الهياكل (الحمد، ١٩٩٩م، ص٦).

وفي قرابينهم اسرار و مخبئات يدل على احوال السنة فالصابئي عندما يذبح القربان يقوم بمراقبة الأعضاء وما يظهر عليها من حركات فإن تلك الحركات دليل على أحوال السنة (البكري، ١٩٩٢م، ج١، ص١٧٤).

وقد قسم الانصاري الصابئة إلى قسمين احدهما يعرف بعبدة الكواكب و الاخرون معروفون بعبدة الأصنام (الانصاري، ١٩٢٣م، ص٤٥) ان صابئة حران كانوا على فئتين في تقديس الكواكب منهم من يعبد هذه الكواكب ويجعلها الهة ويسمونهم اصحاب الهياكل (ابن حزم، د.ت، ج١، ص٣٧)، وجعل قسم منهم الشمس إله الآلهة (ابن خلدون، ١٩٨٤م، ج٢، ص٣٩)، والثانية تنظر إلى هذه الكواكب كواسطة تقربها للخالق ويسمون اصحاب الأشخاص (ابن جوزي، ١٩٨٥م، ص٧٢)، وكان اعتقادهم ان هذه الوسائط اي الكواكب لا يمكن مشاهدتها بالأبصار ولا يمكن سماعها، لذا قاموا بتصميم تماثيل داخل الهياكل المشيدة لهذه الكواكب وخصصوا لكل كوكب تمثال على صورته وهيئته (ابن جوزي، ١٩٨٥م، ص٧٢).

ويكننا القول أننا لا نعرف على وجه الدقة أي منهم أكثر تواجدا في حران عبدة الكواكب أو أصحاب الأشخاص.

ثانيا- اليهود:

عرفت حران وجودا للديانة اليهودية منذ ما قبل الإسلام حيث اتخذوا من مدينة حران موطنا لهم، ومع ان عددهم كان قليلا في النصف الأول من القرن

السادس الهجري/ الثاني العشر الميلادي الا انهم كانت لهم كنائسهم الخاصة ومصالحهم الاقتصادية، وهذا يبرر تمركزهم في حران التي أوردنا أهميتها الاقتصادية (علي، ٢٠٢٠م، ص٤١).

ودعم اليهود وثني حران في صراعهم مع النصارى الرها فالعلاقة بين النصارى واليهود كانت سيئة في الرها ويلاحظ ذلك اثناء زيارة الإمبراطور جوليان الوثني إلى المنطقة عام ٣٦٣م حيث اقفل النصارى ابواب الرها بينما عمد اليهود إلى فتح احد الأبواب له وذلك اثناء توجهه نحو حران لتقديم القرابين إلى الهتها فعمد هناك في حران إلى تكريم اليهود أيضا لاستخدامهم على ما يبدو في صراع الوثنية مع النصارى الذين اخذوا ينتشرون ويقوون بسرعة (علي، ٢٠٢٠م، ص٤١).

وقد اشتهر من اليهود في حران في العصر الأموي وبالتحديد في عهد الخليفة الأموي يزيد بن معاوية (٦٠هـ - ٦٤هـ/ ٦٨٠م- ٦٨٣م) شخص يهودي يدعى يحيى الحراني الذي اتخذ من تل قريب من حران مسكنا له في العام (٦١هـ/ ٦٨٠م) ولاحظنا في العصر العباسي وجود كنائس لليهود في حران اثناء ولاية إبراهيم القرشي عليها من قبل الخليفة المأمون العباسي (١٩٨هـ - ٢١٨هـ/ ٨١٣م- ٨٣٣م) ما يدل على وجود اليهود فيها (علي، ٢٠٢٠م، ص٤٢)، ومع قلّة عدد اليهود في المدينة كان لهم دير خاص بُني من قبل (عيزرا) (رضي الله عنه) (ياقوت الحموي، د.ت، مج٢، ص٣٣٢).

ثالثا- النصارى:

عرفت النصرانية في مدينة حران وضواحيها منذ ما قبل الإسلام حيث شملت العرب والأراميين الذين سكنوا تلك المنطقة، وأول انتشار للنصرانية في حران فيعود إلى اداي الرسول، وهو شخص داعية من فلسطين اسس أول كنيسة في مدينة الرها في منتصف القرن الثاني الميلادي، وكان اداي الرسول قد وصل إلى الرها وأخذ يعظ ملكها ابجر فأثر به وبأفراد حاشيته، واعطى ابجر أوامره بأن يعلن بواسطة مناد في جميع انحاء مدينة الرها أن على كل فرد أن يحضر

ليستمعوا إلى تعاليم اداي الرسول واجتمع الناس ومنهم غرباء من نصيبين وحران ودخلت الناس المسيحية حيث هدمت هياكل الوثنية (علي، ٢٠٢٠م، ص٤٢).

إذ نستنتج أن النصرانية انتشرت في حران من قرونها الأولى وكانت ابرشيتها تخضع لمطرانية الرها حيث كان مطران الرها يعين اسقفا على حران من قبله وخضعت مطرانية الرها وابرشية حران إلى البطريركية في انطاكية (علي، ٢٠٢٠م، ص٤٣)، وكان فيها عدد من الكنائس في غرب المدينة (الحميري، ١٩٨٤م، ص١٩١)

وأحس النصارى في ظل الحكم الإسلامي بالأمان ومدحوا السلطة الإسلامية التي سيطرت على مناطقهم (الدليمي، ٢٠١٧م، ص٦٢)

وبعد الفتح الإسلامي لمدينة حرّان عام (١٨هـ - ٦٣٣م)، أسس فيها المسلمون العديد من المساجد (ياقوت الحموي، د.ت، مج٢، ص٣٥٨)

المحور الثالث/ الأوضاع الاقتصادية لمدينة الحران في العهدين الراشدي والأموي:

أولا- الزراعة والثروة الحيوانية:

تميزت مدينة حران منذ القدم وحتى في العصور الإسلامية بموقها الجغرافي والاستراتيجي المهم، فهي حلقة وصل بين مدن الشام والعراق والدولة البيزنطية، لوقوعها على الطريق القوافل التجارية، ولقد تميزت بالموارد الطبيعية التي ساعدتها على تكوين موارد اقتصادية من انتاجها المحلي.

بالإضافة إلى غناها السكاني المتنوع بالطوائف المتعددة ووفرة الأيدي العاملة، مما جعلها تختلف عن غيرها بالصبغة السكانية وبالتمازج الذي حصل بين هذه الطوائف وانتج مجتمعا متحضرا.

تعد الزراعة من الموارد الاقتصادية في مدينة حران، اهتم السكان بالزراعة على الرغم ان مدينة حران، من المدن قليلة الماء إلا أن وجود المياه الجوفية والآبار وفيها نهران ديصان ونهر جلاب وقربها من نهر البليخ جعلوها يعتمدون

على مياه تلك الأنهار، واستغل السكان هذه الأنهار وأقاموا حولها القناطر (ابن شداد، ١٩٧٨م، ج٣، ص٤٠-٤١)، وفجروا المياه المتفجرة من العيون عبر قنوات لإيصالها إلى الأراضي المزروعة واعتمدوا أيضا على الأمطار الموسمية للري، وساعدهم ذلك على انتاج المحاصيل الزراعية على الرغم من أن الزراعة لم تشغل حيزاً كبيراً في حياتهم الاقتصادية ومع هذا يبدو أن المدينة تزرع فيها الحبوب مثل القمح والشعير، وكانوا يعطون ديناراً ومدية قمح عن كل رأس كجزية سنوية للدولة الإسلامية بعدما صالحهم القائد الإسلامي عياض بن غنم على نفس شروط صلح مدينة الرها (البلاذري، ٢٠٠٠م، ص١٩٠-١٩١) ولقد بلغ خراج مدينة حران سبعمائة ألف وأربعين ألفاً، وإن هذا يدل على اشتغالهم واهتمامهم بالزراعة (الهمداني، ١٩٩٦م، ص١٨١).

ويجب علينا القول ان الزراعة نالت اهتمام بعض سكانها، وكانت من مصادر معيشتهم، وساعدت الزراعة في توفير المواد الأولية للصناعات المحلية في المدينة، وغطت المزروعات بجميع أنواعها أراضيها، وأسهب كتب الرحالة والبلدانيين في وصف بساتينها وكرومها وأشجارها المثمرة في أطراف المدينة (الحميري، ١٩٨٤م، ص١٩١) فقد كانت تلك البساتين والرساتيق بمثابة الشريان الذي يمد المدينة بمحاصليها الزراعية ويتضح ذلك من كلام ابن حوقل إذا يشير إلى "وكان لها رستاق عظيم" (ابن حوقل، ١٩٩٢م، ص٢٠٤)، وامتدت تلك البساتين لمسافات كبيرة والغالب على البساتين في حران كان زراعة القطن (الحميري، ١٩٨٤م، ص١٩١).

وتميزت حران بفواكهها الشتوية والصيفية في المواسم كلها، فأنتجت أراضيها ومن خلال استقراء الروايات التاريخية يتبين لنا بان اكثر حاصلات تلك البساتين والرساتيق عبارة عن الزيت والخل والخمر بالدرجة الأولى لأن اكثر اشجار المنطقة هي شجرة الزيتون اذ انتجوا منها الزيت، والرمان والكروم وانتجوا منها الخل، ونظراً لوفرة هذه الحاصلات الزراعية في هذا الإقليم يلاحظ ان اهل الذمة كانوا يعطون قسماً من الجزية المفروضة عليهم من تلك الحاصلات (ابو الفداء، ١٨٤٠م، ص ٢٨٣- ٢٨٩؛ ابن بطوطة، ١٩٦٤م، ٢٣٧)، وكذلك اشتهرت المنطقة بأشجار الفاكهة كالتين والرمان والكروم والنارنج والبندق (ابن حوقل، ١٩٩٢م، ص١٩٦؛ الأصطخري، ١٩٣٧م، ص٧٧).

وقد تميزت حران بالثروة الحيوانية ساعدت على توفرها الأراضي الزراعية والبساتين والمراعي التي كانت تتمتع بأعشاب خصبة ووافرة وخاصة التي كانت تنبت بعد هطول الأمطار وقد استخدم اهالي حران هذه الحيوانات في اعمالهم، فوجدت الأبل (ابن حوقل، ١٩٩٢م، ص١٩٦؛ ابن جبير، د.ت، ص ١٧٠-١٧٦) الغنم والأبقار (البلاذري، ٢٠٠٠م، ص١١٠) و الماعز والحمير (ابن حوقل، ١٩٩٢م، ص١٩٣)، كما اشتهرت مدينة حران بجودة خيولها (ابن حوقل، ١٩٩٢م، ص١٩٠)، واشار ابن قدامة إلى وجود الخنازير في المدينة (ابن القدامة، ١٩٨١م، ص٣٨٢)، فضلاً عن اشتهار حران بمزارع تربية النحل (الثعالبي، ١٩٦٥م، ص٥٣٨) حيث كانت المدينة ذات شهرة واسعة في انتاج العسل (البلاذري، ٢٠٠٠م، ص١٠٨).

ثانيا- الصناعة والحرف:

وجدت صناعات وحرف في مدينة حران ولكنها صناعات محلية بسيطة اعتمدت على المواد الأولية الزراعية والحيوانية والمعدنية، المتوفرة في المدينة، فكانت هناك صناعات غذائية (نباتية وحيوانية)، فكثرة اشجار الفاكهة ساعدت على تصنيع بعض المنتوجات النباتية الغذائية كالمربيات والحلوى والمشروبات، وقد ساعد وجود شجر الزيتون على صناعة الزيت والرمان والكروم انتجوا منها الخل واشتهرت اديرة حران بصناعة الخمور (ابو الفداء، ١٨٤٠م، ص ٢٨٣-٢٨٩؛ ابن بطوطة، ١٩٦٤م، ص٢٣٧)، فيما يتعلق بالثروة الحيوانية فقد انتشرت صناعات غذائية من منتوجات حيوانية كالألبان والاجبان وخاصة جبن الغبيط، واشتهرت المدينة بتربية النحل وانتاج العسل (المقدسي، ١٩٠٦م، ص١٤١-١٤٥).

أما بالنسبة للحرف والصناعات المعدنية التي تقوم على وجود المواد الأولية لقيامها مع توفر الأيدي العاملة الفنية التي تحسن الاستغلال، فقد اشتهرت مدينة حران بوجود الحرفيين بين سكانها الذين برعوا وعرفوا انواعاً من الصناعات كصناعة الحدادة واتقنوا صناعة الأبواب الحديدية والسيوف والدروع والخوذ ونصل الرماح (حمادي، ١٩٧٧م، ص٢٢١) ولا سيما صناعة الموازين (أبو يوسف، ١٩٩٩م، ص١٣٧) وذلك نظراً لوفرة الحديد في المنطقة فقد برع

النصارى الساكنين في حران في صناعة الصياغة حيث تفننوا في صياغة الحلي الذهبية والفضية المرصعة بالجواهر (الحسني، ١٩٥٦م، ص٤٩)، ولكن صابئة حران زاولوا مهنة الصياغة بالدرجة الأولى المينا والفضة (الحسني، ١٩٥٥م، ص١١٩) واتقنوا فن نقل الصور المختلفة على الأواني والحلي النسائية، واصبحت هذه الصناعة تنحصر فيهم دون غيرهم، ولا يسمحون للغير بتعلمها (الثعالبي، ١٩٦٥م، ص٢٣٨)، لهذا مدينة حران اشتهرت منذ القدم بالصياغة (الحسني، ١٩٥٥م، ص١١٩) وعرف أهالي حران أيضا ببعض الصناعات اليدوية الأخرى ولا سيما صناعة المكايل والموازين (المقدسي، ١٩٠٦م، ص١٤٥).

ومهنة الصراف من المهن الأخرى التي امتهنها ساكنوا مدينة حران وذلك لوقوعها على الطريق التجاري ولقد شهدت أسواق المدينة عملية الصيرفة، وذلك لتسهيل مهمة نقل الأموال من بلد إلى بلد دون تعرضها لخطر السرقة، وأصبحت سوقاً لتبادل النقود، وأيضا إقراض التجار الأموال التي ساعدت على تسهيل العمليات التجارية، ولقد برع النصارى في عملية الصيرفة إذ كانوا الواسطة الوحيدة بين فضة الفرس والذهب البيزنطي ولهم فضل كبير في تقدم فن الصيرفة في المنطقة وظلوا يعملون في الصيرفة حتى أواخر القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وبدا اليهود بمشاركتهم في مزاولة هذه المهنة وقد توسعت هذه العملية بمرور الزمن فساعد ذلك على نشوء المصارف والمؤسسات المالية، وأطلق عليها في العصر الأموي (حوانيت الصيارفة) (الخربوطلي، ١٩٥٩م، ص٣٦٢؛ امين، ١٩٦٩م، ج٢، ص٢٤٢).

ويستخلص مما ورد سالفا أن سكان مدينة حران عملوا على إيجاد صناعات خاصة بهم، وحسب ما توفر لديهم من مواد أولية نباتية وحيوانية محلية والمعادن، وبالرغم من كونها صناعات بسيطة اسهمت في دخل العام للسكان واشتهر بعضها في البلاد كالعسل والجبن الغبيط والموازين.

ثالثا- التجارة:

احتلت مدينة حران موقعا استراتيجيا مهما، دفعها لشغل دور تجاري ضخم، فهي عقدة لطرق المواصلات التجارية بين الشرق والغرب، فطرق التجارة الرئيسة تمر بأراضيها، كما ان القوافل التجارية والبضائع تخرج من حران إلى الشام والعراق وارمينيا وبلاد الروم وتعود محملة ببضائع مدن هذه المناطق، اما السلع التجارية التي كانت تخرج من حران إلى مناطق مختلفة فقد كانت متنوعة ومن انتاج اراضي حران.

واهتم اهل حران بالتجارة والتجار فأنشأوا اماكن خاصة كالأسواق والخانات واماكن لتخزين البضائع وعرضها، لذلك بنوا الاسواق فيها لأن الأسواق يعتبر ركناً في قيام المدن، وغالباً ما يكون في وسط المدينة، ولقد أسهب البلدانيون في ذكر أسواق مدينة حران بكونها تمتاز بترتيبها وتنظيمها وعظمتها وسقوفها المبنية من الخشب، وكثير الخلق والرزق (ابن جبير، ٢٠١٢م، ص٢٢١؛ الحميري، ١٩٨٤م، ١٩٢) وكانت المدينة تحتوي أيضا سوقا للنساء فقط (ابن نديم، ٢٠٠٢م، ص٥٠٣)، وإن هذا يدل على كبر اسواقها ووجود اكثر من سوق فيها وتنوع بضائعها وكثرة التبادل التجاري فيها (ابن جبير، ٢٠١٢م، ص٢٢١).

وأهم السلع لمدينة حران التي كانت تصدر إلى أرمينيا والشام والعراق، العسل والقطن والموازين (المقدسي، ١٩٠٦م، ص١٤٥)، مما يدل على وجود علاقات تجارية واسعة مع ارمينيا، العثور على نقود سكت في حران في عهد الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور في ارمينيا، كما ان كتابات العربية المكتشفة في أرمينيا تدل على اتصال حضاري بين حران وأرمينيا مدى أهمية ذلك الاتصال (مجموعة الباحثين، ١٩٩٧م، ص٩١).

إن هذا التخصص في الصناعة والتجارة أدى إلى نشأة نظام النقابات فقد كانت كل طائفة من التجار وأصحاب الحرف تتجمع في مكان واحد تسمى به وكان من نتيجة ذلك إيجاد تدرج مهني في الجماعة الواحدة من شيخ ومعلم وصانع وصبيان كما وجدت تقاليد معينة لكل صناعة وتجارة (ماجد، ١٩٦٠م، ص٨٦).

كما كان لكل حرفة زيها ولها رئيس يمثلها في قصور الخلافة في الاحتفالات والمناسبات الرسمية، وكانت الحرف مفتوحة للناس من الديانات المختلفة، وتعد المهنة الرابطة الاساسية تجمع بين اصحابها (الدوري، ١٩٤٨م، ص٦٧؛ اليوزبكي، ١٩٨٣م، ص٤٤٥).

ويمكن القول بان حركة التجارة نشطت في حران، ودرت ارباحا كثيرة مع انها كانت خاضعة للرسوم والضرائب، وساهمت في اهتمام بالأسواق والخانات وتأسيس النقابات، كما تأثرت بالحالة السياسية في البلاد، فنشطت التجارة والتنقل بين المناطق وتبادلوا السلع في أوقات السلم، ولكن الوضع يتغير في أوقات الحرب فتنخفض التجارة بشكل واضح وتصبح البضائع معرضة للسلب والنهب من قبل قطاع الطرق (خازن، ١٩٨٤م، ص ٧٨).

المحور الرابع/ الأوضاع الاجتماعية لمدينة حران في العهدين الراشدي والأموي

أولا- فئات المجتمع الحراني:

يسكن في مدينة حران اهلها الأصليون، وهم السريانيون، وكثير من المقدونيين، والإغريق، والأرمن، والعرب بعد الفتح الإسلامي للمدينة (امين، ١٩٩٧م، ج١، ص٢٧٥)، استقر في أرض حران عدد كبير من المقدونيين وقد تأثرت مدينة حران بالحضارة المقدونية، فقد اطلق على بعض الآلهة التي كانت تعبد في حران اسماء يونانية (المسري، ٢٠٠١م، ص١٧)، وانتشرت القبائل الآرامية في حران وما حولها وبالتحديد السريان وهؤلاء يعودون إلى القبائل الآرامية التي دخلت حران في العهد الاشوري فاستقرت فيها أو اتخذوها محطة غير دائمة لظروفها وإمكانياتها (الدليمي، ٢٠١٧م، ص٢٦-٢٧) وفي فترة من الفترات تواجد السريان وبكثرة في حران وخاصة في العصر الأموي حيث كان يسكن البطاركة السريان في حران وكانت حران مركزا مهما للسريان اليعاقبة، حيث انتخب عدد كبير من بطاركتهم، وعقدت اجتماعات عديدة، في أديرة اليعاقبة التابعة لحران (علي، ٢٠٢٠م، ص٤٥). كما شهدت المنطقة وجود العنصر الكوردي، وسكنوا في المنطقة المحصورة في منطقة الهضاب والمنطقة الجبلية (الدليمي، ٢٠١٧م، ص٣١).

والمجتمع الحراني من ناحية الاجتماعية مجتمع منعزل ويعود هذا الانعزال إلى عقيدتهم الدينية حيث أن الصابئة يحرصون على عدم اطلاع غيرهم على شعائرهم الدينية، ولم يسمحوا بالديانات الأخرى مشاركتهم في مراسيمهم وأعيادهم وتقاليدهم الاجتماعية، هذا من جهة ومن جهة أخرى انحصر نشاطهم الاقتصادي بالصياغة وبعض المهن، وارتباط تقاليدهم الاجتماعية بالتقاليد الدينية (رحمة الله، ١٩٧٠م، ص٢٤) مما جعلهم منعزلين عن تأثيرات مدن أخرى في الجزيرة الفراتية.

ويعود تاريخ وجود القبائل العربية في مدينة حران إلى ما بعد الفتح الإسلامي للمدينة حيث كان للعامل الديني وهو انتشار الإسلام سببا في انتقال القبائل العربية إلى مدينة حران، ومن القبائل العربية التي سكنت حران قبائل مضر وربيعة وبكر، وقبائل بنو نمير وبنو عقيل (ابن حوقل، ١٩٩٢م، ص٢٠٤).

وأيضا سكن المدينة قبائل بني تميم و بني سالم و بني حمدان وبني قيس اللذين اعتمد عليهم الخليفة الأموي مروان بن محمد في حروبه، وقبيلة بنو حنيفة وهم من نسل غسان، التي كانت لهم علاقات طيبة مع الرومان فاتخذوهم حلفاء ضد الفرس (الدليمي، ٢٠١٧م، ص٣٠)، فقد وفد على مدينة حران اخلاط من القبائل العربية مما دفع احد الباحثين إلى القول: "وحران فيها من اهل كل بلد ومن اهل كل قبيلة، من نزار وقحطان" (علي، ٢٠٢٠م، ص٤٤).

ثانيا- طبقات المجتمع:

المجتمع الحراني يتألف من ثلاث طبقات قبل الفتح الإسلامي للمدينة متأثراً في تشكيلها بالحالة الاقتصادية، الطبقة الأولى هم أصحاب الأموال الذين تتركز في أيدهم الثروات الطائلة ومنهم السادة التجار وأصحاب الاقطاعيات الكبيرة في المناطق القابلة للزراعة والرعي (الهمداني، ١٩٩٦م، ص١٨١؛ الحميري، ١٩٨٤م، ص١٩١)، وكذلك تضمن الطبقة العليا رجال الدين حيث أن المجتمع الحراني كان مجتمعا دينيا وقدسوا التعاليم الدينية ورجالات الدين (المسعودي، ٢٠٠٥م، ج٢، ص٢١٣؛ البكري، ١٩٩٢م، ج١، ص١٧٣-١٧٤).

وبعد الفتح الإسلامي أصبح الولاة ورجال الدولة والإداريون من الطبقة العليا أيضا (الطبري، ٢٠٠٥م، مج٢، ص٦٨٤)، حيث أن حران أصبحت بعد الفتح الإسلامي للمنطقة الجزيرة الفراتية مركزا للحكم وفي أواخر الدولة الأموية أصبحت عاصمة الخلافة الأموية وتضمن مراكز الإدارية للدولة (ابن اعثم الكوفي، ١٩٩١م، ج٢، ص٣١٤).

وكانت الطبقة المتوسطة تتمثل في صغار التجار واصحاب الإقطاعيات المحدودة، واصحاب الحرف والمهن والصناعات، اما الطبقة الاخيرة من طبقات المجتمع وهي الطبقة العامة وتضم الكثير من الفلاحين وأصحاب الصنعة والفقراء والمعدومين (المقدسي، ١٩٠٦م، ص١٤٥).

لم يخلُ مجتمع حران من العبيد كباقي المجتمعات الموجودة في ذلك الوقت وبعد الفتح الإسلامي وسماح الشرائع الإسلامية (الشافعي، ١٣٢٥هـ، ج٤، ص١٣٣) وغير الإسلامية بامتلاكهم، فظهروا في المجتمع الإسلامي كطبقة كبيرة من طبقات المجتمع نتيجة للتوسع في الفتوحات في العهدين الراشدي والأموي (حسن، ١٩٥٣م، ج٢، ص٣٣٧).

ثالثاـ العادات والتقاليد في المجتمع الحراني:

الزواج:

ومن أهم أسس الحياة الاجتماعية في مجتمع الحراني هو الزواج إذ اتبعوا عادات وتقاليد خاصة في الزواج منها اذ كان يفضل ابن وابنة العم على ابن وابنة الخالة وكذلك يقدم الشاب هداية لفتاته (دراوور، ١٩٦٩م، ص١١٨)، ومن عاداتهم أيضا إذا كان أحد الخطيبين فيه شائبة فالمهر والمؤجل يزداد زيادة فاحشة تعويضا عن ذلك (حسني، ١٩٥٥م، ص٩٨)، واتبعوا عادات وتقاليد خاصة لاختيار اليوم الذي يعقد فيه المهر والزواج ويجب أن يكون اليوم يوما ميمونا من الناحية الفلكية كما يجب أن يتأكد الكاهن من أن الفتاة ليست في حيض أو قريبة منه (دراوور، ١٩٦٩م، ص١١٩)، وكانت الفتاة تفحص من قبل امرأتين صالحتين تابعتين للكهنة للتأكد من عذرية الفتاة فإن لم تكون عذراء صمتت المرأتان، وإن كانت العكس أطلقت الزغاريت (دراوور، ١٩٦٩م، ص١٢٠؛

حسني، ١٩٥٥م، ص١٩٩) وبعد ذلك تزفها النساء بالأغاني الشعبية، وتجري مراسيم عقد الزواج بين العروسين في النهر وبعد خروج العروسين من الماء يرتدي كل منهم بدلة جديدة ويتلوه الدخول إلى كوخ الزواج الذي أعد للعروسين ويغطى الكوخ بقماش أبيض، وعلى جوانبه توضع الأزهار والأغصان وكذلك توضع الخضروات وشموع المواقد وإبريق الماء والمصباح الذي يصون العروس من قوى الظلام (دراوور، ١٩٦٩م، ص١٢٢-١٢٣).

وتستغرق مراسيم الزواج سبعة أيام وعلى العروسين أن يراعيا التقاليد والمراسيم الاجتماعية (دراوور، ١٩٦٩م، ص١٢٤؛ حسني، ١٩٥٥م، ١٠٠-١٠٥)، وتقوم الأسرة في المجتمع الحراني على أساس تعدد الزوجات مثنى وثلاث ورباع وخماس وسداس على أن يعدل بينهم (دراوور، ١٩٦٩م، ص١١٧؛ حسني، ١٩٥٥م، ص٩٥).

والشيء الجدير بالذكر أن المجتمع الحراني كان مجتمع سادت فيه الديانة الصابئية، لذلك كان المجتمع الحراني خال من مظاهر الرقص واللعب والموسيقى لأن الديانة الصابئية تحرم الغناء والرقص واللعب و الموسيقى، مع ذلك فكانت البنات تميل للغناء، والرقص في بيوتهن ولا سيما في مناسبات والأفراح (دراوور، ١٩٦٩م، ص١٠٧)

الملابس:

ارتبطت الأزياء وملابس المجتمع الحراني إلى تقاليدهم الاجتماعية والدينية، اذ كانوا يلبسون القباء ويطولون شعورهم (ابن النديم، ٢٠٠٢م، ص٤٩٨)، وبعد الفتح الاسلامي للمنطقة ظهر اختلاف في الأزياء لأن ازياء المسلمين نفسها مختلفة باختلاف وظيفة المسلم، ودرجته العلمية والإدارية ومنزلتهم الاجتماعية فكان الفقهاء يتطلسون، ولهم لبسة ينفردون بها والتجار يتطلسون أيضا ويجعلون الطيلسان فوق العمامة (المقدسي، ١٩٠٦م، ص٣٢٨)، وسار المجتمع الحراني على نفس نهج المسلمين واقتدوا بهم في ملابسهم وازيائهم.

الأعياد:

اتبع الحرانيون عادات وتقاليد خاصة في مراسيمهم واعيادهم، ومن اشهر اعيادهم عيد الميلاد ويطلق عليها اسم (دهقة ربة) والذي يصادف ٢٣ من شهر كانون الأول، اذ كانوا يحرمون الذبح، وفي يوم الثاني من عيد رأس السنة كانوا يتزاورون ويبتهجون (دراوور، ١٩٦٩م، ص٤٦-٤٧) وفي هذا العيد توزع الأطعمة على الفقراء، ويزور الكهان رعاياهم، ومن عاداتهم أيضا يعتبرون يوم الثاني والعشرين من الشهر الأول من السنة الجديدة يوم نحس لا يتعامل فيه، ولا تقام فيه مراسيم دينية لأنه غير مبارك (دراوور، ١٩٦٩م، ص١٥٠)، وفي اخر يوم من السنة يحتفل الحرانيون بذبح الكبوش والفراخ، ويطهرون المواد الغذائية، ومن عاداتهم يغتسل الرجال والنساء والطفال بالأرتماس بالنهر مدة ثلاث مرات، ويطلقون الزغاريت، ويعود الجميع إلى بيوتهم (دراوور، ١٩٦٩م، ص٤٥-٤٦)، ويأخذ رجال الدين الصابئي في تلك الأعياد من كل حراني صابئي درهمين لبيت المال الحراني (ابن النديم، ٢٠٠٢م، ص٥٠٤).

واتبع الحرانيون عادات وتقاليد خاصة في الصوم والطعام وذبح الذبائح في عيد البونات والذي يصادف ٢٧ من شهر تموز ويستمر حتى نهايته (رحمة الله، ١٩٧٠م، ص٤٤)، وفي شهر آذار يصمون ثلاثين يوما وفي يوم سبعة وعشرين من الشهر يخرجون إلى دير كادي قرب مدينة حران فيذبحون ويحرقون احتراقات لسين الإله وهو القمر ويأكلون ويشربون (ابن النديم، ٢٠٠٢م، ص٥٠٤) وهم يعظمون اليوم الذي تنزل الشمس برج الحمل، ويلبسون فيه افخر ثيابهم، وهو عندهم من اعظم الأعياد، ولذلك بنوا الهياكل، وجعلوا لها اعيادا بحسب الكواكب التي بنيت على اسمها (ابن النديم، ٢٠٠٢م، ص٥٠٠)

يتبين لنا مما سبق أن الأعياد التي كانت تقام في حران أغلبتها مقرونة بالظواهر الفلكية فالحراني كان يتابع حركة النجوم والكواكب ويدخله في مجالات حياته كافة.

بالإضافة إلى ذلك ظهرت بعض العادات والتقاليد في المجتمع الحراني تسربت اليهم من الأديان المجاورة مثل النذور والفداء، فالحراني حين يبني بيت

جديد يذبح كبش كفداء، ويدفن رأس الذبيحة تحت عتبة الدار لتقوم الطلاسم على حراسته، وتوضع فوق الباب الودع أو الفخار الأزرق، وتنقش عليه أو تعلق صورة حية رمزا للحياة، أو دمية من خرق فيها ازرار زرق، وتعلق أيضا فوق الباب قرون البقر، وتعاويذ اخرى (دراوور، ١٩٦٩م، ص١٠٤).

احتلت المرأة مكانة مرموقة في المجتمع الحراني، لقد كان لها حق حرية التملك والوراثة (دراوور، ١٩٦٩م، ص١٠٩)، ومن نساء الصابئة طائفة يسمون الروفسيين، من عاداتهم أن لا يلبسن ولا يتحلين بذهب، ولا يلبسن خفا احمر، وأيضا هناك طائفة أخرى من النساء يحلقنَ رؤوسهنّ إذ يقوم بالحلق أزواجهن في فترة معينة من السنة (ابن النديم، ٢٠٠٢م، ص٥٠٥).

المحور الخامس/ الأوضاع العلمية لمدينة حران في العهدين الراشدي والأموي:

مدينة حران تعتبر منبع العلم والمعرفة في عالم القديم والوسيط في المنطقة، حيث تواجد فيها معبد العقل، والذي يعتبر السبب الأول لفهم الحياة، والغوص فيه (أوليري، د.ت، ص٢٥٨).

امتزج الحرانيون بعد الفتح الإسلامي لمدينة حران مع المسلمين اجتماعيا وفكريا وواصلوا نشاطهم الثقافي بفضل حرية العقيدة التي منحها المسلمون الفاتحون لمختلف الطوائف والمذاهب الأخرى وشمل ذلك النشاط الدراسة والتأليف والترجمة سواء كان ذلك في المراكز الثقافية والأديرة والمكاتب الشخصية، وهكذا شهد مدينة حران في العصرين الراشدي و الأموي تفاعلا حضاريا بينهم وبين المسلمين، مما اسهم في خلق رغبة جدية من قبل المسلمين في التطلع نحو علوم هذه المدينة، فكان البدايات الأولى لتعريب الفلسفة و الطب و الكيمياء والفلك (إبراهيم، ١٩٨٤م، ص١٨٧).

وظهرت مدينة حران كمركز ثقافي ساهمت في رعاية العلوم وتطورها منذ أقدم العصور وحتى الفتح الإسلامي، وفي ظل حكم بني أمية شهدت المدينة حرية واسعة في مزاولة الاهتمامات العلمية لأن بني أمية تركوا المدارس الكبرى للمسيحية والصابئة قائمة ولم يمسوها بأذى وقد حفظت هذه المدارس أمهات الكتب العلمية والفلسفية التي ترجم معظمها إلى العربية على يد كبار المسيحين

والصابئة، وقد بقيت هذه المدارس تؤدي عملها في العصور الإسلامية اللاحقة وزاد اتصالها بالمسلمين في العصور العباسية (اليوزبكي، ١٩٧٦م، ص٤٥).

ومن أهم الانشطة الفكرية التي اهتم بها الحرانيون هي كما يلي:

زاول الحرانيون نشاطاتهم الفكرية والعلمية في ظل الحكم الدولة الراشدية والأموية في بناء مدارس واشتهارهم في علوم المختلفة كعلوم الرياضية والطب والفلك والتنجيم (إبراهيم، ١٩٨٤م، ص٣٢-٣٣) ولقد أشار ابن النديم إلى أسماء الصابئة الحرانيين ممن تعاقبوا على كرسي رئاسة الصابئة في الإسلام منذ عهد عبدالملك بن مروان الذين ظهر أثرهم في فكر الدولة الإسلامية (ابن النديم، ٢٠٠٢م، ص٥٠٥)

أولاً- اللغة:

ظاهرة إنسانية اجتماعية نعرف من خلالها الملامح المميزة لكل مجتمع في كل عصر من عصور التاريخ (العزب، د.ت، ص٩)، ولا مجال للشك في أن دراسة اللغة هي الأساس الرصين لدراسة الحضارة الحرانية والتعمق في فهم المعالم تلك المدينة الصغيرة، (عمايرة، ١٩٩٢م، ص٣٢) وأن اللغة التي اعتمد عليها الحرانيون في كتابة علومهم هي اللغة الآرامية والسريانية.

واللغة الآرامية والسريانية: لدراسة اللغة الآرامية والسريانية لا بد من أن نلقي الضوء على تاريخ تللك اللغة، وكيف أصبحت لغة مدينة حران، حيث حظيت اللغة الآرامية بانتشار واسع ونفوذ كبير، وذلك بفضل نشاطهم التجاري الواسع الذي غطى معظم بلدان شرق الأدنى القديم، وانقسمت الآرامية نتيجة لهذا الانتشار الواسع إلى عدة لهجات منها لهجة آرامية الصابئة المندائية واللهجة السريانية، وحلت اللغة الآرامية محل اللغة الكنعانية، وظلت اللغة السائدة في بلاد حتى الفتح الإسلامي العربي في القرن السابع الميلادي عندما اخذت اللغة العربية تحل محلها (احمد، ١٩٨٨م، ص٢٣٦-٢٣٧)، وقد اخذت العربية عن الآرامية الكثير من الفاظ الحضارية، وكانت بوابة لدخول الكثير من الألفاظ اليونانية واللاتينية في اللغة العربية في مجال علوم الطب والصيدلة والفلك وغيرها، وذلك عن طريق

الترجمة التي قام بها متكلمي وعارفي اللغة السريانية والآرامية (احمد، ١٩٨٨م، ص١٤١).

واللغة الآرامية كانت له نقوش عدة ومن أهم نقوشها نقش مدينة حران التي يؤرخ بسنة ٥٦٨م الذي يتشابه مع النقش التي كتب به القران الكريم و رسائل النبي محمد ﷺ إلى الملوك والأمراء وغيرهم (الأحمدين، ١٩٩٩م، ص١٢).

فكانت مدينة حران كعبة الادب الأرمني (اسحاق، ٢٠٠٨م، ص٤٦)، فأصبحت هذه المدينة كعبة الأدب ومحط رواد العلم وهم يشدون الرحال اليها من كل حدب وصوب ليتشفوا من مناهلها الآداب العذبة (اسحاق، ٢٠٠٨م، ص٤٣-٤٤)، وكذلك اجتهدوا في تدريس اللغة الآرامية ففصلوا مفرداتها وبحثوا عن معانيها ثم أوضحوا قواعدها واحكامها واصولها لتكون سهلة المأخذ قريبة إلى الأذهان، ودرسوا ما عدا اللغة الآرامية، اللغة العربية بقواعدها وآدابها، فقد علموا اصول الأنشاء، وفنون الشعر وضروب علم البيان فبرعوا واتقنوا اساليبها ورفعوا شأنها (اسحاق، ١٩٥٥م، ص٤٣).

وإذ تفقه النصارى في اللغة الآرامية والسريانية منذ انتشار النصرانية بل تفانى رؤسائهم في تدريسها لرعاياهم حتى يقبلوا على قراءة الكتب المقدسة، وقد انتشرت يومئذ في سائر الكنائس الشرقية تلاوة الكتب الإلهية وإنشاد المزامير، واشاد الأساقفة في كل مدينة وقرية كنائس واقاموا في داخلها وفي جوارها كتابا و مدرسة يتعلم فيها ابناء طائفتهم القراءة والكتابة (اسحاق، ٢٠٠٨م، ص٤٤) وسائر العلوم الأخرى.

وإن الفترة التي لمع فيها نجم الثقافة الآرامية محصورة ما بين المئة الرابعة وأواخر المئة الثالثة العشرة الميلادية (برصوم، ١٩٤٣م، ص١٩)، ومما لا ريب فيه أن سكان مدينة حران كانوا يعلمون أكثر من لغة واحدة فكانوا يتقنون اللغة الآرامية، واللغة السريانية لأنها لغتهم وهي لغة بيعتهم وصلواتهم وكانت مدينة حران مركزا للوثنية السريانية (امين، ١٩٢٨م، ج١، ص١٥٥)، وأيضا علمائهم يتكلمون اللغة الإغريقية (أوليري، د.ت، ص٢٦١)، وان مدارسهم الدينية علمتهم هذه اللغات وذلك ليكون اللغة بوابة لمعرفة علوم الامم الأخرى، وبعد الفتح

الإسلامي للمدينة تعلم علماء المدينة اللغة العربية أيضا لأنها لغة الدولة الحاكمة (الخربوطلي، ١٩٥٩م، ص١١٦).

ولقد اهتم أيضا متكلمو وعارفو اللغة السريانية بآداب لسانهم وسعوا وراء العلم وجدوا وسهروا الليالي واجتهدوا، ونبغ منهم كتبة أفاضل، ومنشئون جهابذة، وفلاسفة أجلاء، وأن الأدب السرياني نشأ في بيئة مسيحية كنسية شأن أغلب الحركات العلمية في ذلك الوقت، لأن ما وقع تحت أيدينا من مواد تشير إلى أنه من نتاج علماء وأدباء رجال دين، أمثال (شمعون الزيتوني) أسقف حران (٧٠٠-٧٣٤م) الذي ألف كتاب عن حياة أحد علماء النصارى (برصوم، ١٩٤٣م، ص٣٠٧)، وبرزت جمهرة ضخمة من مؤلفي السريان كان لهم كبير الأثر في الفكر العربي والإسلامي إذ كانوا ينعمون بحضارة عريقة وفكر متطور كالأدب السرياني والأدب اليوناني ومن أشهرهم تيودوروس أبو قرة أسقف حران (٨٢٥م) له كتابات في العربية واليونانية والسريانية (قاشا، ٢٠١٠م،ص٤٦٢)، وقد قام سريانيو مدينة حران الذين ألفوا وعربوا كتبا هامة في التاريخ والمنطق والفلسفة والفلك والجدل والدين وخلدت أسماؤهم في صفحات التاريخ الثقافي امثال الراهب قرياقوس بن زكريا الحراني (قاشا، ٢٠١٠م، ص٤٧٧).

ومن هذا يتضح لنا أن القراءة والكتابة والتعليم كان واجبا مقدسا لدى سكان مدينة حران حيث حاول علماء الدين أن يجعلوا التعليم واجبا دينيا ومقدسا لدى سكان المدينة (اسحاق، ١٩٤٨م، ص٢٠).

ثانيا- التعريب و الترجمة والعلوم الأخرى:

إن الترجمة التي قام بها علماء مدينة حران للكتب الإغريقية قبل الفتح الإسلامي للمدينة كان لها كبير الأثر في تعريب تلك العلوم إلى اللغة العربية.

وقد احتكر علماء الحران تقريبا أعمال التعريب التي ازدهرت، سواء من اليونانية أم السريانية أم غيرها من اللغات، وعربت الأعمال الدينية والفلسفية والطبية والعلمية التي أبدعتها حضارات اليونان والهند وفارس وغيرها، وكان للحرانيين الفضل فيما احدثت هذه التعريبات من تأثير في الفلسفة والطبيعيات والإلهيات والطب وفروعه والصيدلة والرياضيات والنجوم وسائر العلوم، حيث

كان تعريب علماء حران التعريب الأكثر دقة وفصاحة من التعريبات الأخرى (الحسين، ٢٠٠٤م، ص٢٦١-٢٦٢).

وتتجلى القيمة العلمية في تعريبات علماء حران إلى المعرفة العلمية العميقة باللغات العربية واليونانية والسريانية، وطريقتهم في نقل أقرب ما تكون إلى الطريقة العلمية، لأنهم كانوا يعيدون ترجمة الكتاب الواحد مرات عديدة، ويصححون الترجمات القديمة على نصوص يونانية مختلفة، ويقابلون بين الترجمات والمخطوطات الأصلية ذاكرين الفروق بينها، ومن أبرز الذين ساهموا في هذا المجال ثابت بن قرة (ابن جلجل، ١٩٥٥م، ص٧٥)، وابنه سنان (ابن جلجل، ١٩٥٥م، ص٨٠).

ان تطور الدولة وزيادة احتياجها للنهضة العلمية والثقافية والفكرية، جعلها تعتمد أكثر فأكثر على العلماء، وكان رأسمال العلماء خبرتهم الإدارية والثقافية وتقدمهم العلمي، وإلمامهم باللغات الأخرى إضافة إلى اللغة العربية، مما أهلهم للقيام بمهام الترجمة والتعريب والاطلاع على علوم الشعوب الأخرى وحضاراتها وفلسفاتها وآدابها (العودات، ١٩٩٢م، ص١٠٨).

لقد كانت مدينة حران منبعا للثقافة اليونانية والفلسفة الأفلاطونية وبعدما استولى الاسكندر المقدوني على منطقة الشرق عمل على انشر الثقافة اليونانية في الشرق ومن ضمنها مدينة حران التي لعبت دورا بارزا في تعليم وتخريج علماء في هذا المجال (امين، ١٩٩٧م، ج١، ص٢٧٢-٢٧٣).

ان وجود المدارس في مدينة حران لدراسة الثقافة اليونانية التي تمثلت بالدين اليوناني والفلسفة الافلاطونية المحدثة لعب دورا في تخريج نخبة من أساتذة وخريجي المدرسة عربوا علوم اليونان في الفلك والرياضيات والطب (عبدالرحمن، ١٩٧٧م، ص٢١)، ومن أشهر علماء الحران في الرياضيات خاصة في الهيئة والطب (امين، ١٩٩٧م، ص ٢٧٧)

لقد كان الحرانيون قبل الإسلام وبعده قد تعهدوا بنشر الثقافة في المراكز الثقافية وفي العديد من الأديرة والهياكل ويتمثل دورهم بمساهمتهم في نقل الثقافة

اليونانية التي فقد أصلها، ولما جاء المسلمون اعتمدوا على ترجماتهم السريانية، وقد ساهم بعض علماء الحران بنقلها إلى العربية بدأً من العصر الأموي (إبراهيم، ١٩٨٤م، ص٤٦).

وقد اشتهرت مدينة حران أيضاً بالطب إذ تواجد فيها بيمارستان وهذا يدل على وجود طاقم طبي كبير في المدينة ومدرسة لدراسة الطب، وتقدم الطب فيها أكثر عندما نقل الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز (٩٩هـ - ١٠١هـ/ ٧١٧م-٧٢٠) تدريس الطب من مدينة الاسكندرية إلى مدينتي حران وانطاكية وذلك ليتقدم علم الطب في الدولة الأموية (ابن جلجل، ١٩٥٥م، ص١٠٩)، وهذا دليل قطعي على تقدم الطب في تلك المدينة وهناك علماء آخرون برزوا في العصر العباسي هم من خريجي تلك المدرسة أمثال (ثابت بن قرة وأبناؤه)، ويبدو أن الخليفة عمر بن عبدالعزيز من محبي الطب أذ أنه أمر بنشر كتاب الطب الشرعي الذي ترجمه إلى العربية (ابن أبي أصيبعه، ١٩٦٤م، ج١، ص١٦٣).

ويبدو أن خلفاء بني أمية دأبوا على رعاية الأطباء وتشجيع دراسة الطب وتعريب الكتب الطبية، لأن الطب هو اقرب العلوم إلى الفرد البشري من جهة وإلى الهيئة الاجتماعية من جهة أخرى، وكان الأطباء يتسابقون إلى اتقان صناعتهم، والقيام بواجبهم الإنساني العظيم، فنالوا منزلة عليا، ومكانة معروفة في الهيئة الاجتماعية، وجاء في كتاب تطور الطب للسير وليم أوسلر"..... بأن العرب أشعلوا سراجهم من القناديل اليونانية، وبلغت مهنة الطب عندهم أثناء القرن الثامن إلى الحادي عشر للميلادي من المكانة والأهمية ما لا نكاد نجد له مثيلا في التاريخ....." (طوقان، د.ت، ص١٤).

وأقامت حران في ذلك العصر مدارس خاصة للطب والفلسفة وغيرها، كما أقاموا مؤسسات ثقافية، وكان أمرا طبيعيا أن يتلقى المسلم العلم على يد نصراني كما تلقى العالم الفارابي العلم على يد معلم نصراني في مدارس حران وهو المعلم متي بن يونس الحراني (العودات، ١٩٩٢م، ص١١١).

وقد انبرى لهذا العمل الخطير الكثير من أساطين الطب فأشبعوا الطب اليوناني درساً وتمحيصاً، ثم أقبلوا على ترجمته إلى السريانية ثم إلى العربية، لأن

جل هؤلاء المترجمين كانوا من الأطباء السريانيين الذين كانوا ذوي إخلاص وأمانة شديدين للدولة الإسلامية وللغة العربية وللمبادئ الشرقية، فجاءت نقولهم وجهودهم ذات طابع خاص هو طابع الأمانة والإخلاص للعلم نفسه (قاشا، ٢٠١٠م، ص٥٠٩-٥١٠).

ثالثا- التنجيم وعلم الفلك:

التنجيم وعلم الفلك يبحث عن تأثيرات الوقائع الفلكية وحركات الأجرام السماوية على الأرض وسكانها ويتكهنون بحوادث المستقبل (مؤلف مجهول، د.ت، ص١٤)، وان الكواكب فاعلة مختارة ويعتقد بذلك الصابئة المنجمون منذ عهد النبي إبراهيم عليه السلام (عبد الوهاب، ١٩٩٩م، ج١، ص٣٧٢- ٣٨٧- ٣٨٨)، وكان اهتمام اهل حران بالفلك والرياضيات يعود إلى عبادة النجوم والكواكب السيارة واهتمام بمواقعها وحركاتها وضبط ازمانها (عبدالرحمن، ١٩٧٧م، ص٢١) ويزعمون أن روحانية تلك الكواكب تنزل عليهم وتخاطبهم وتقضي حوائجهم، ويمكنها أن تستدلهم على الحوادث الأرضية بمسير الكواكب واجتماعها وافتراقها، وفي تعلم منازل القمر (عبد الوهاب، ١٩٩٩م، ج١، ص٣٧٢- ٣٨٧- ٣٨٨).

واعتقد المنجمون الحرانيون أن الخير والشر والعطاء والمنع وما أشبه ذلك يكون في العالم بالكواكب على حسب السعود والنحوس وكونها في البروج المتنافرة لها أو الموافقة وحسب نظر بعضها إلى بعض بالتسديس والتربيع والتثليث والمقابلة وحسب كون هبوطها واستقامتها، ويدل بعض اجرامها على الخير وبعضها على الشر (السيد محمود، د.ت، ج٢٣، ص١٠٥). ولعل ما في ديانتهم من تعظيم الكواكب، وإقامة الهياكل لها كان باعثا على نبوغهم في العلوم الرياضية والفلكية (امين، ١٩٩٧م، ٢٧٧)

وفي علم الفلك كان للعرب ومن قبل الإسلام معرفة وطيدة بالنجوم والكواكب وحركاتها، وبالقمر ومنازله ومطالع الشمس ومغيبها، وذلك بحكم حاجتهم اليها في حياتهم العملية لتنظيم أوقاتهم ومواسمهم واهتداء بها في حلهم وترحالهم (إبراهيم، ١٩٨٤م، ص٧٥-٧٦).

إن علم الفلك كان من أشد العلوم ارتباطا بالواقع الحضاري والاجتماعي الإسلامي، بل اكتسب خصوصية معينة بفضل معالجته لقضايا دينية تهم المسلم في أي مكان في تلك المرحلة التاريخية، وقد تطور علم الفلك بفعل الحاجات الملحة للمجتمع، والواقع أن المسلمين لم ينشؤا هذا العلم من الفراغ وإنما استقدموه من أمم سابقة عليهم مثل مدينة حران التي تعتبر من المدن التي اهتمت بعلم الفلك حيث أن ديانتهم بنيت على علم الفلك وكانت لأهل حران معابد مكرسة للكواكب (أوليري، د.ت، ص٢٦٠).

وان المؤرخين المسلمين نظروا إلى المنجمين على أنهم عباد كواكب وشبهوهم بعبادة الأصنام (ابن النديم، ٢٠٠٢م، ص٤٩٨)، وبعد ذلك أثر هذا العلم بإبداعاتهم وحصيلة أفكارهم والاهتمام بعلم الفلك كان متواصلا في المنطقة الثقافية العربية منذ نهاية القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، حيث عمل العرب في علم الفلك النظري وكتبوا مؤلفات في هذا المجال وبنوا المراصد الخاصة والعامة لخدمة هذا العمل، عند انشاء المراصد عمل فيها نخبة من العلماء في كافة أنحاء العالم الإسلامي وساهموا فيها بعلمهم و تمكنهم من الفلك فكانت مدينة حران إحدى تلك المدن التي ساهمت بعلمائها في المراصد الإسلامية كالعالم ثابت بن قرة الصابئي الحراني (٢٨٨هـ/ ٩١٠م) التي اشتغل في المرصد التي بنية في العصر العباسي سنة (٢١٥هـ/ ٨٣٧م) في زمن الخليفة مأمون العباسي (عويس، ٢٠١٠م، ص١٩٦) وكان ثابت أحد منجمين الخليفة العباسي معتضد (٢٧٩هـ/ ٢٨٩هـ) الذي سأله يوما عن حال السنة المقبلة عن سنة (٢٨٤هـ/ ٩٠٦م) فقال جميع منجمي الخليفة يقولون أن المطر سيهطل بغزارة في السنة المقبلة إلا أن ثابت خالفهم الرأي، وفعلا لم يسقط المطر، فسأله المعتضد بأن يضع له كتابا في الأنواء فكان طلبه مودعا من الحرانية (البغدادي، ١٤٢٢هـ، ج١، ص٤١٧).

ومن أشهرهم أيضا في هذا المجال أبو عبدالله البتاني (٢٣٥هـ/٣١٧هـ)، وهو أبو عبدالله محمد بن جابر بن سينان البتاني الحراني، ولد في بتان قرب حران من عائلة صابئية، وتخرج على يد علماء مدينة حران وتعلم على يدهم علم الفلك والهندسة وهيئة الأفلاك وحساب النجوم (فرشوخ، ١٩٩٥م، ج٥، ص٦٨)، حيث قسم السنة إلى ٣٦٥ يوما و٥ ساعات و ٤٦ دقيقة و ٢٤ ثانية، وهي تنقص عنا في حساب اليوم دقيقتان وثلاث وعشرون ثانية (محمود، ١٩٩٥م، ص٣١٦)،

وألف كتاب (معرفة مطالع البروج) فيما بين ارباع الفلك وكتاب زيج الصابي (ايوب، ١٩٨٩م، ص٢٧٣-٢٧٤).

ومما سبق يتبين لنا أن الحرانيين اهتموا كثيرا بالعلم والعلماء واهتموا كثيرا بالكواكب والنجوم التي كانت جزء من عبادتهم وصلواتهم، ويمكننا القول أن وجود مدارس وبيمارستان في مدينة حران ساهم بشكل كبير في تخريج علماء وفلاسفة برزوا واتقنوا مجالات مختلفة من العلوم وساهموا بشكل مباشر في بناء الهيكل الحضاري للدولة الإسلامية.

النتائج

١. تعدّ مدينة حران من أقدم مدن إقليم الجزيرة الفراتية وثاني أكبر مدينة في الإقليم، اشتملت على أديان متنوعة مثل الصابئة والنصرانية واليهودية والإسلام، ولكنها عُرِفت بمدينة الديانة الصابئية.

٢. تميزت مدينة حران من الناحية الاقتصادية ولاسيما في مجال التجارة لكونها حلقة وصل بين الطرق التجارية في المنطقة وبرزت من الناحية الصناعية حيث كان صناعتها مميزة بين مدن المنطقة.

٣. مدينة حران من المدن التي تميزت بعاداتها وتقاليدها الخاصة التي كانت تمثل جميع الشعوب والطوائف الدينية التي سكنت المدينة.

٤. كانت مدينة حران ذات حضارة عريقة، وفيها الكثير من العلماء البارزين في علوم متعددة ومختلفة الذين ساهموا بشكل مباشر وغير مباشر في بناء الحضارة الإسلامية ولا سيما في العصر العباسي.

الهوامش

(١) الجزيرة الفراتية: اقاليم متكون من ثلاث ديارات وهي (ديار بكر و ديار مضر و ديار ربيعه) وهذه الديارات واقعة بين نهر دجلة والفرات. (قزويني، ٢٠١١م، ص٣٥١).

(٢) جابية: قرية تابعة لمدينة دمشق، القى فيها الخليفة عمر بن خطاب خطابا تاريخيا في الوقت الذي كان الجيش الإسلامي يحارب في الشام الجيش البيزنطي. (ياقوت الحموي، د.ت، مج٢، ص٢١).

(٣) الخوارج: جماعة خرجت من جيش الخليفة علي بن ابي طالب بعد حادثة التحكيم مع الوالي معاوية بن ابي سفيان التي ادى إلى خروج تلك الجماعة من جيش الخليفة علي بن ابي طالب وعسكروا في حروراء قرية قريبة من مدينة الكوفة. (الشهرستاني، ٢٠١٣، ص١٩٣-١٩٤).

(٤) زاب الكبير: منطقة واقعة بين مدينة أربيل ومدينة الموصل، في الواقع زاب الكبير نهر يخرج من منبعه إلى ان يصل قرب موصل وفي منطقة الحديثة يصب في نهر دجلة، طوله ٥,٨كم (ياقوت الحموي، د.ت، مج٢، ص٤٦٢).

المصادر والمراجع//

- ابن ألأثير: ابي الحسن علي بن ابي الكرم (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٤٥م)
- الكامل في التاريخ، راجعه وصححه: محمد يوسف الدقاق، الطبعة ٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م.
- الأدريسي: محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس الحسني الطالبي (ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٦م)
- نزهة المشتاق في اختراق الافاق، مطبعة عالم الكتب، بيروت، ٢٠١٠م.
- الأزدي: يزيد بن محمد (ت ٣٣٤هـ/٩٤٥م). تاريخ الموصل، تحقيق: علي حبية، القاهرة، ١٩٦٧م.
- الأصطخري: ابي اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الكرخي (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٢م) المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٣٧م.
- ابن أبي أصيبعه: موفق الدين أبو العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس (ت ٦٦٨هـ / ١٢٧٠م)
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٤م. ابن اعثم الكوفي: ابي محمد (ت٣١٤هـ/ ٩٢٦م)
- الفتوح، تحقيق: علي شيري، مطبعة، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة الأولى، بيروت، ١٤١١هـ /١٩٩١م.
- الأنصاري: شمس الدين ابو عبدالله محمد بن ابي طالب (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٧م) نحبة الدهر في عجائب البر والبحر، د.م، ١٩٢٣م.

- ابن بطوطة ، شرف الدين أبو عبدالله الصنعي الشرقاوي (ت٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م) تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، المسمى برحلة ابن بطوطة ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٦٤م.

- البغدادي: أبو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م) تاريخ البغدادي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٢هـ.

- البكري: أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٣م). معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضيع، حققه وضبطه: مصطفى السقا، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، طبعة الأولى، القاهرة، ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م.

- المسالك والممالك، حققه وقدم له: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، دار الغربي الاسلامي، الدار العربية للكتاب، المؤسسة الوطنية للترجمة والتدقيق والدراسات، بيت الحكمة، (د.م)، ١٩٩٢م.

- البلاذري: الإمام ابي الحسن أحمد بن يحيي بن جابر (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) فتوح البلدان، وضع حواشيه: عبدالقادر محمد علي، دار الكتب العلمية، طبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

- بنيامين: التطيلي النباري الأندلسي (ت ٥٦٩هـ/١٠٣٧م) رحلة بنيامين، ترجمة عن العبرية: عزرا حداد، الطبعة الأولى، المطبعة الشرقية، بغداد، ١٩٤٥م.

- البيروني: ابو ريحان محمد بن احمد (ت٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م) الآثار الباقية عن القرون الخالية، لايبزك، ١٩٢٣م.

- ابن جبير: أبو الحسن محمد بن أحمد الأندلسي (ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م) رحلة ابن جبير، دار صادر، الطبعة الثانية، بيروت، ٢٠١٢م.

- ابن جلجل: أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي (ت ٣٨١هـ/ ٩٩٤م) طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد سيد، مطبعة المعهد العلمي للآثار الشرقية بالقاهرة، القاهرة، ١٩٥٥م.

- ابن جوزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م) تلبيس ابليس، تحقيق السيد الجميلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.

- ابن حزم: أبو علي حزم الاندلسي (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م) الفصل في الملل والاهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.

- الحميري: محمد بن عبدالمنعم (ت ٩٠٠هـ/ ١٥١٥م) الروض المطار في خبر الأقطار، حققه: احسان عباس، مطبعة، هيد لبرغ، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٨٢م.

- ابن حوقل : أبو قاسم النصيبي (ت ٣٧٧هـ / ٩٧٧م) صورة الارض، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٩٩٢.

- ابن خرداذبة : أبو قاسم عبيد الله بن عبدالله (ت ٣٠٠هـ / ٩١٣م) المسالك والممالك، مطبعة ابريل، ليدن، ١٨٨٩م.

- ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) مقدمة ابن خلدون، الطبعة الخامسة، دار القلم، بيروت، ١٩٨٤م.

- أبو سعيد المغربي : أبو حسن على بن موسى (ت ١٢٨٦هـ/١٩٠١م) الجغرافيا، حققه ووضع مقدمته وعلق عليه: اسماعيل العربي، منشورات مكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٧٠م.
الشافعي: الامام محمد بن ادريس (ت ٢٠٤هـ/ ٨١٩م)

- الأم، مطبعة البولاق، مصر، ١٣٢٥هـ.

- ابن شداد: عز الدين محمد علي إبراهيم (ت٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م) الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، تحقيق يحيى عبارة، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق ، ١٩٧٨م.

- الشهرستاني: محمد بن الكريم (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م) الملل والنحل، تحقيق: سعيد الغانمي، بيروت، ٢٠١٣.

- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (٣١٠هـ/ ٩٢٣م) تاريخ الأمم والملوك، راجعه: نواف الجراح، الطبعة الثانية، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٥م.

- عبد الوهاب: سليمان بن عبدالله بن محمد (ت ١٢٣٣هـ/ ١٨١٧م) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، تحقيق محمد أيمن الشبراوي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٩م.

- ابو الفداء: عماد الدين أسماعيل بن محمد (ت ٧٣٢هـ/ ١٣١٢م) تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٠م.

- ابن قدامة: أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب البغدادي (ت٣٢٩هـ/١٢٢٣م) الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتحقيق محمد حسين الزبيدي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨١م.

- القزويني: زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/١٢٩٧م) اثار البلاد وأخبار العباد، دار الصادر، الطبعة الثالثة، بيروت، ٢٠١١م.

- القلقشندي: ابي العباس احمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) صبح الاعشى في صناعة الانشا، المطبعة الاميرية، القاهرة، ١٩٨٧م.

- الهمداني: أبو عبدالله احمد بن محمد بن اسحاق المعروف بابن الفقيه (ت٣٦٥هـ/ ٩٨٠م) البلدان، تحقيق: يوسف الهاوي، عالم الكتب، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

- مجهول: مؤلف مجهول (؟) نبؤات النبي دانيال، تحقيق بطرس ادمو، مطبعة اسعد، بغداد، (د.ت)

- المسعودي: أبو الحسن علي بن التحسين (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) مروج الذهب ومعادن الجوهر، عني به: محمد هشام الغسان وعبدالمجيد طعمه حلبي، دار المعرفة، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

- المقدسي: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر البناء الشامي المعروف بالبشاري (ت ٣٧هـ/ ٩٨٥م) أحسن التقاسيم في معرفة الإقليم ليدن، مطبعة ابريل، ١٩٠٦م.

- ابن النديم: أبو عبدالله محمد بن ابي يعقوب اسحاق (ت٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) الفهرست، ضبطه وشرحه وعلق عليه وقدم له يوسف علي طويل، وضع فهارسه احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م.

- ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبدالله الروحي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٠٦م) ، معجم البلدان، قدم لها: محمد عبدالرحمن المرعشيلي، دار احياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، د.ت.

- اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م) تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م.

- ابو يوسف: القاضي يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (ت١٨٢هـ/٧٩٨م) الخراج، تحقيق: طه عبدالرؤوف و سعد حسن محمد، الناشر المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ١٩٩٩م.

ثانيا- المراجع

- الأحمدين: أحمد، الوقوف على الأمية عند العرب في الجاهلية، مركز الحضارة العربية، مصر، ١٩٩٩م.

- إبراهيم: فاضل خليل خالد بن يزيد سيرته واهتماماته العلمية، دراسة في العلوم عند العرب، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٤م.
- احمد: محمد خليفة حسن رؤية عربية في تاريخ شرق الأدنى القديم وحضارته، دار الأنباء للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٨م.
- اسحاق: رافائيل تاريخ نصارى العراق، تقديم مطران يوحنا إبراهيم شركة قوس للنشر وتوزيع بيروت، ٢٠٠٨م.
- مدارس العراق قبل الإسلام، مطبعة الشفيق، بغداد، ١٩٥٥م. تاريخ نصارى العراق من انتشار النصرانية في الأقطار العراقية إلى ايامنا، مطبعة المنصور، بغداد، ١٩٤٨م.
- أمين: أحمد، فجر الإسلام، مطبعة اعتماد، مصر، ١٩٢٨م.
- أمين: أحمد، ضحى الإسلام، مكتبة الأسرة، مصر، ١٩٩٧
- أمين: أحمد، ظهر الإسلام، دار الكتاب العربي للنشر، بيروت، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م.
- أوليري: دي لاسي مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب، نقله إلى العربية، تمام حسان، الطبع والنشر، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، (د.ت).
- ايوب: إبراهيم تاريخ العباسي السياسي و الحضاري، الشركة العلمية للكتاب، دار الكتاب العلمي، بيروت، ١٩٨٩م.
- برصوم: البطريك اغناطيوس افرام الأول اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والأدب السريانية، حمص، ١٩٤٣م.
- الدليمي: محمود عبيد جميل الحياة العلمية والفكرية في مدينة حران خلال العصر العباسي، عمان، ٢٠١٧م.

- رحمة الله: مليحة الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٧٠م.

- حسن: حسن إبراهيم تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مطبعة مكتبة النهضة المصرية، ط٣، ١٩٥٣م.

- الحسني: عبدالرزاق الصابئيون في حاضرهم وماضيهم، مطبعة العرفان، صيدا، ١٣٧٤هـ /١٩٥٥م. العراق قديماً وحديثاً، صيدا، ١٩٥٦م.

- الحسين: قصي موسوعة الحضارة العربية، دار و مكتبة الهلال لطبع والنشر، بيروت، ٢٠٠٤م.

- حمادي: محمد جاسم الجزيرة الفراتية والموصل دراسة في تاريخ السياسي والإداري، دار الرسالة للطباعة، بغداد، ١٩٧٧م.

- الحمد: محمد عبدالحميد التأثير الأرامي في الفكر العربي، دمشق، ١٩٩٩م.

- خازن: وليم الحضارة العباسية، لبنان، ١٩٨٤م.

- الخربوطلي: علي حسن تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٩م.

- دراوور: الليدي الصابئة المندائيون، ترجمة نعيم بدوي وغضبان رومي، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٦٩م.

- الدوري: عبد العزيز تأريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٨م.

- طوقان: قدري حافظ العلوم عند العرب، مكتبة مصر، فجالة، (د.ت).

- عبدالرحمن: حكمت نجيب دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، جامعة الموصل، الموصل، ١٩٧٧م.

- العزب: محمد احمد عن اللغة والأدب والنقد رؤية تاريخية ورؤية فنية، المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت، (د.ت).
- علي: حسين الدور العلمي لمدينة حران منذ القرن الثاني وحتى السابع الهجري، انقرة، ٢٠٢٠م.
- عمايرة: اسماعيل احمد المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية، ط٢، ١٩٩٢م.
- العودات: حسين العرب النصارى، دمشق، ١٩٩٢م.
- عويس: عبدالحليم الحضارة الإسلامية ابن الماضي وافاق المستقبل، الصحوة للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١٠م.
- فاير: مادة حران دائرة المعارف الإسلامية، طهران، ١٩٢٣م.
- فرشوخ: محمد أمين موسوعة عباقرة الإسلام في الفلك والعلوم البحرية وعلم النبات وعلم الميكانيكا، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٥م.
- قاشا: سهيل تاريخ نصارى العراق، بيروت، ٢٠١٠م.
- ماجد: عبدالمنعم التاريخ السياسي للدولة العربية، طبع ونشر مكتبة ألأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٦٠م.
- محمود: حربي عباس عطيتو العلوم عند العرب اصولها و ملامحها الحضارية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٥م.
- المسري: حسين مدينة حران في تاريخها السياسي والفكري، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلس النشر العلمي، الكويت، جامعة الكويت، الرسالة ١٦١، الحولية الحادي العشرون، ٢٠٠١م.

- اليوزبكي: توفيق سلطان تاريخ أهل الذمة في العراق ١٢- ٢٤٧هـ، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

ثالثا- المجلات

- اليوزبكي: توفيق سلطان التعريب في العصر الأموي والعباسي، مجلد آداب الرافدين، كلية الآداب، جامعة الموصل، العدد٧، ١٥ تشرين الأول، ١٩٧٦م.

پوختەی توێژینەوە بە زمانی کوردی:

شاری حەران یەکێکە لە شارە دێرینەکانی نأوچەی جەزیرەی فوراتی لە دوای فەتحی ئیسلام بۆی لە سالّی ١٨ک/٦٣٣ز، بوە شارێکی گرینگی نأوچەکەو چونکە وەکو بنکەیەکی دەسەلّات هەلّبژێردرأو ژمارەیەک لە دام و دەزگای دەولّەتی تیا دروست کرا، بەلّام ئەم شارە هەر لە کۆنەوە توانی بوی وەکو شارێکی دیاری نأوچەکە بە دیار کەوێت چونکە شارێکە لە لایەنی ئابوری توانی بووی بە هۆی کەوتنی لەسەر رێگای بازرگانی رۆلّێکی بەرچأو ببینێت لە ئابوری نأوچەکە چونکە شوێنی رۆیشتنی کاروانە بازرگانییەکان بوو، هەروەها لە لایەنی ئاینی شارێکی جیأواز بوو راستە چەندەها ئاینی جیأوازی تیا بوو بەلّام بە شاری صابیئییەکان دەناسرا چونکە زۆرینەی دانیشتوانی صابیئی بوون رێورەسمی ئاینیان شتێکی جیأواز بوو بە بەرأورد لەگەلّ بیرورای ئاینەکانی تر ئەمەش وایکرد بوو شارەکە دیاربکەوێت، جگە لەوەی ژمارەیەکی زۆری زانا و فەیلەسوف و کەسی شارەزای تیا بوو کە رۆلیان دەبێت لە دروستکردنی شارستانیەتی دەولّەتی ئیسلام.

حران، صابیئە، جەزیرەی فوراتی، راشدی، ئومەوی

Summary

The city of Harran, one of the ancient and ancient cities in the Euphrates region, is currently located southeast of Turkey at the source of the Balikh River, one of the tributaries of the Euphrates River. / 639 AD, under the leadership of Commander Iyadh bin Ghanem, and he concluded a treaty with them, and the city became affiliated with the Islamic State at the time of the Rashidun Caliph Omar bin Al-Khattab, may God be pleased with him.

The city of Harran is one of the distinctive cities in the region of the Euphrates and the state of Islam because it is the city of the Sabian religion, with their sanctuaries, temples and sacred monuments to them. The city emerged after it became a center of rule during the Umayyad dynasty, and it became more prominent when the Umayyad Caliph Marwan II made it the capital of the Umayyad state. Thus, the city of Harran was a different city from the rest of the cities of the Euphrates Island, due to its own religion, namely the Sabian religion, and its difference in social terms from the rest of the neighboring cities because it contained different peoples and languages, and which made it distinctive also its impact on the trade route that was passing through the Euphrates Island as well. Contribution to building Islamic civilization through its scholars.

Harran, Al-Sabean, Al-Jazeera, Rashdi, Umayyad.